الخطاب الديني المعاصر: إشكاليات وتحديات

م.د. عبد الرزاق لطيف جاسم / كلية بلاد الرافدين الجامعة / قسم حوار الاديان

DrAbdAlrazaaq@bauc14.edu.iq

الملخص:

يهدف البحث الحالي إلى تحليل واقع الخطاب الديني، وتحديد إشكالياته المعاصرة، والتحديات التي يواجهها في ضوء التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية، ويركز البحث على أهمية الخطاب الديني في تشكيل الوعي الثقافي والاجتماعي، ودوره المحوري في ترسيخ قيم التعايش والتسامح.

يتناول البحث الأنماط المختلفة للخطاب الديني، بدءًا من التقليدي إلى التجديدي والوسطي، مسلطًا الضوء على توجهات كل نمط في تفسير النصوص الدينية وتطبيقها على الواقع المعاصر. ويتناول البحث أيضًا التحديات الفكرية والفقهية، بما في ذلك الدعوة إلى تجديد النظر في الموروث الفكري الديني ونبذ التقليد الأعمى، وتوسيع المصادر المعرفية بإعادة الاعتبار للعقل والواقع.

يسعى البحث إلى تقديم توصيات لتحسين وتطوير الخطاب الديني، مثل تعزيز دور العقل ومواكبة الحقائق العلمية الحديثة لخدمة الحقائق الدينية، مشيراً الى تأثير الخطاب الديني على المجتمع والفرد، وأهمية التوازن بين الحفاظ على الهوية الدينية والتعايش مع التنوع والتحديات المعاصرة.

كما أوصى البحث بتعزيز فهم التحولات والتغيرات في المجتمع المعاصر، ودراسة كيفية تغير الخطاب الديني وتطوره في مواجهة التحديات الحديثة، مع التأكيد على التوازن بين القيم الدينية الأصيلة ومتطلبات العصر الحديث.

الكلمات المفتاحية: (الخطاب الديني، التغيرات الاجتماعية ، التجديد الديني، التقليد الأعمى، الفكر الديني، العقل والواقع، الهوية الدينية).

Contemporary Religious Discourse: Issues and Challenges

Dr. Abdul Razzaq Latif Jassim / Mesopotamia University College / Department of Interfaith Dialogue

Abstract:

The current research aims to analyze the reality of religious discourse, identify its contemporary issues, and the challenges it faces in light of social, cultural, and political changes. The research focuses on the importance of religious discourse in shaping cultural and social awareness and its pivotal role in establishing the values of coexistence and tolerance.

The research addresses the different types of religious discourse, ranging from traditional to renewal and moderate, highlighting the tendencies of each type in interpreting religious texts and applying them to the contemporary reality. The research also discusses intellectual and jurisprudential challenges, including the call to renew the perspective on religious intellectual heritage, reject blind imitation, and expand knowledge sources by reconsidering reason and reality.

The research seeks to provide recommendations for improving and developing religious discourse, such as enhancing the role of reason and keeping up with modern scientific facts to serve religious truths. It points out the impact of religious discourse on society and individuals and the importance of balancing the preservation of religious identity with coexistence with diversity and contemporary challenges.

The research also recommends enhancing the understanding of transformations and changes in contemporary society and studying how religious discourse changes and evolves in the face of modern challenges, emphasizing the balance between authentic religious values and the demands of the modern age.

Keywords: (religious discourse, social changes, religious renewal, blind imitation, religious thought, reason and reality, religious identity)

المقدمة:

يواجه العالم الإسلامي اليوم أزمة عميقة تؤثر على كيانه وبنيانه من جميع الجوانب، وخصوصًا على الخطاب الديني الذي يعبر عن الحالة الإسلامية بشكل عام وخاص. إن معالجة هذه الأزمة تتطلب دراسة معمقة لواقع الخطاب الديني، وتحليل إشكالياته المعاصرة وما يحتاجه من مراجعات ليواكب تطورات الحضارة الحديثة وأدواتها. كما يقول الدكتور عمر عبيد حبيسة في كتابه "مراجعات في الفكر والدعوة والحركة": "نحن اليوم، أكثر من أي وقت مضى، بحاجة إلى مراجعة الخطاب الإسلامي في مجالات الدعوة والإعلام، خاصة في هذه المرحلة التي تشهد سقوطًا حضاريًا للمقولات العالمية التي كانت تشكل أمل الفقراء."[١]

يشكل الخطاب الديني المعاصر أحد أهم العوامل المؤثرة في تشكيل الوعي الثقافي والاجتماعي في المجتمعات الحديثة. ففي ظل التنوع الديني والثقافي الذي يشهده العالم اليوم، يبرز دور الخطاب الديني كقوة محورية في ترسيخ قيم التعايش والتسامح بين مختلف الأديان والمذاهب. إلا أن هذا الخطاب يواجه العديد من الإشكاليات والتحديات التي تعيق دوره البنّاء وتؤثر سلبًا على نسيج المجتمع، تعكس الخطابات الدينية المعاصرة توجهات فكرية واجتماعية متباينة، تتراوح بين الدعوة إلى الحوار والتفاهم، وبين النزعة إلى التعصب والانغلاق. ولذا، فإن فهم هذه الخطابات وتحليل مضامينها يعد أمرًا بالغ الأهمية لضمان استقرار المجتمعات وتعزيز السلام الاجتماعي. تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم الإشكاليات التي تواجه الخطاب الديني المعاصر، وكذلك التحديات التي تعترض طريقه، من خلال استعراض وتحليل مختلف الخطابات الدينية السائدة في الوطن.

اشكالية البحث:

تتمثل الإشكالية الرئيسة للبحث الحالي في كيفية تطور الخطاب الديني المعاصر ليواكب تلك التغيرات دون أن يفقد جوهره وقيمه الأساسية. وتتضمن الإشكاليات الفرعية المتعلقة بهذا البحث عدة محاور أبرزها التحديات الفكرية والفقهية المرتبطة بضرورة تجديد النظر في الموروث الفكري الديني ونبذ التقليد الأعمى، بالإضافة إلى تحديات أخرى تتعلق بقدرة الخطاب الديني على تحقيق التوازن بين الهوية الدينية والتعايش مع التنوع الثقافي والحضاري.

اهداف البحث:

يهدف البحث إلى استكشاف الخطاب الديني المعاصر وتحديد الإشكاليات والتحديات التي يواجهها في ضوء التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية الراهنة، وذلك من خلال:

١. تعريف الخطاب الديني من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، وتحديد الأسس التي يعتمد عليها، بما في ذلك الوحي واللغة العربية.
٢. استعراض الأنماط المختلفة للخطاب الديني، من التقليدي إلى التجديدي والوسطي، وتوضيح توجهات كل نمط في تفسير النصوص الدينية وتطبيقها على الواقع المعاصر.
٣. مناقشة التحديات الفكرية والفقهية التي تواجه الخطاب الديني، بما في ذلك الدعوة إلى تجديد النظر في الموروث الفكري الديني، ونبذ التقليد الأعمى، وإنكار التنطعات الفقهية.
٤. تقديم توصيات لتحسين وتطوير الخطاب الديني، بما في ذلك تعزيز دور العقل والواقع كمصادر رئيسية للمعرفة، ومواكبة الحقائق العلمية الحديثة لخدمة الحقائق الدينية.

الأهمية:

تعد دراسة الخطاب الديني المعاصر أمرًا بالغ الأهمية لفهم تعقيدات التعبير الديني وتأثيره على الأفراد والمجتمعات في العالم الحديث. وهو يتعمق في مختلف أشكال التواصل الديني، بما في ذلك الخطب والمحاضرات والكتابات والبث الإعلامي والتفاعلات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ويفحص محتواها وسياقها وتأثيرها.

يعكس الخطاب الديني المعاصر المشهد المتغير باستمرار للمعتقدات والممارسات والتفسيرات الدينية. ومن خلال دراستها نكتسب نظرة ثاقبة حول كيفية تكيف التقاليد الدينية واستجابتها وتفاعلها مع الحقائق الاجتماعية والثقافية والسياسية المعاصرة، ويلعب دورًا مهمًا في تشكيل الأعراف والقيم والسلوكيات المجتمعية. تتيح لنا دراسة الخطاب الديني المعاصر فهم كيفية استخدام الأفكار الدينية لمعالجة القضايا الملحة مثل الفقر وعدم المساواة والصراع والتدهور البيئي.

كما يتشكل الخطاب الديني المعاصر من خلال جهات فاعلة مختلفة، بما في ذلك الزعماء الدينيون والمؤسسات ووسائل الإعلام. تساعدنا دراسة هذا الخطاب على فهم ديناميكيات السلطة الدينية، وهياكل السلطة، وتأثيرها على الأفراد والمجتمعات، وفي عالم مترابط بشكل متزايد يعد فهم

الأشكال المختلفة للخطاب الديني أمرًا ضروريًا لتعزيز الحوار بين الأديان والاحترام المتبادل والتعايش السلمي. إن دراسة الخطاب الديني المعاصر تساهم في سد الانقسامات وتعزيز العلاقات المتناغمة، فإن دراسة الخطاب الديني المعاصر هي مسعى متعدد الأوجه له أهمية كبيرة لفهم دور الدين في المجتمع المعاصر. ومن خلال معالجة القضايا والتحديات المذكورة أعلاه، يمكن للباحثين المساهمة في فهم أكثر شمولاً ودقة لهذه الظاهرة المعقدة والديناميكية.

المبحث الأول: الخطاب الديني المعاصر

يتمثل الخطاب الديني المعاصر في مجموعة من النصوص والممارسات والتعبيرات الدينية التي تتناول القضايا الراهنة وتفسرها من منظور ديني. يتميز هذا الخطاب بالتفاعل المستمر مع التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية في المجتمعات الحديثة. يمكن تصنيف الخطاب الديني المعاصر إلى عدة أنماط تتراوح بين المحافظ والتجديدي والوسطي، ويعكس كل نمط توجهات مختلفة في تفسير النصوص الدينية وتطبيقها على الواقع المعاصر.[٢]

اولاً: مفهوم الخطاب الديني

يعرف **الخطاب لغة** بأنه "مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبا، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب"[٣]. كما جاء الخطاب في عدة مواضع في القران الكريم، يقول تعالى: **"وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ"**[٤]

اما في **الاصطلاح** فيعرف الخطاب بأنه كل ملفوظ يندرج تحت نظام اللغة وقوانينها فهو نص وإذا ما خرج ليندرج تحت السياقات الاجتماعية سمي خطابا، فالخطاب إذن يضطلع بمهمة توصيل رسالة[٥] كما ويعرفه اخرون بأنه الخطاب اتصال لغوي، يعتبر صفقة بين المتكلم والسامع نشاطا متبادلا بينهما، وتتوقف صيغته على غرضه الاجتماعي[٦]

اما مصطلح **الخطاب الديني** فيقوم بعض أهل الفقه والعلوم الشرعية بتحديد الخطاب الديني بمعاني الاجتهاد، موضحين من هو المؤهل للاجتهاد في بيان شرع الله، ووفقًا لهذا الرأي فإن أي خطاب ديني يصدر من غير أهل الاجتهاد لا يجوز اعتباره خطابًا دينيًا أو إسلاميًا، فلا يجب تحميل الإسلام أخطاء العوام في ممارستهم للدين أو فهمهم له، ويشير بعضهم إلى أن الخطاب الديني يعتمد

على فهم الفقيه للإسلام والصيغة التي يعبر بها عن الإسلام بناءً على فهمه الشخصي، مما يعني أن الخطاب الديني هو انعكاس للفهم البشري لمعاني النص الشرعي[٧].

كما حدده الدعاة المعاصرون من خلال أساليب وآليات الاتصال والإقناع في مخاطبة المتلقي أو السامع. على سبيل المثال، يرى الدكتور سعيد إسماعيل أن الخطاب الديني هو ممارسة تحمل لواء التبليغ، حيث يقول: "الخطاب الديني رسالة ذات هدف ودلالة، وهو الكلام المنطوق أو المكتوب الذي يعبر عن وجهة نظر محددة من الجهة التي توجه الخطاب، ويفترض فيه التأثير في السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف والملابسات التي صيغ فيها الخطاب، من حيث الزمان والمكان."[٨]

ويرى العديد من اهل العلوم الشرعية بأن الخطاب الديني هو ذلك الذي يستند إلى المرجعية الإسلامية المستمدة من أصول القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وأي من الفروع الإسلامية الأخرى. يمكن أن يكون منتجو هذا الخطاب جماعات إسلامية أو مؤسسات دعوية رسمية أو أهلية، أو أفرادا يجمعهم الاستناد إلى الدين وأصوله كمرجعية لرؤاهم وطروحاتهم. يهدف هذا الخطاب إلى إدارة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يعيشها المسلمون، أو للتفاعل مع دوائر الهويات القطرية أو الأممية أو دوائر الحركة الوظيفية التي يرتبطون بها ويتعاطون معها[٩].

من هنا يتضح ان الخطاب الديني هو ذلك الخطاب الذي يعتمد على الدين كأساس وينطلق من الأصول الثابتة للإسلام المستمدة من الوحي المنزل على النبي محمد (ﷺ) في القرآن الكريم والسنة النبوية. يُستند في فهمه إلى اللغة العربية، لغة الوحي. يمكن أن يصدر هذا الخطاب عن مؤسسات دعوية، علمية، تربوية، أو عن أفراد يسعون إلى نشر الدين وإيصال رسالته السامية والإنسانية بهدف الدعوة إلى مبادئ الإسلام العقدية والشرعية والاجتماعية، وتعزيز الفهم الصحيح للتعاليم الإسلامية في المجتمع.

ثانياً: اسس الخطاب الديني

أولاً: الوحي

يتجلى الوحي في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، بالإضافة إلى الإجماع والقياس، وهي المصادر الأربعة التي تقوم عليها الثقافة الإسلامية وينبثق منها كل فكر إسلامي.

- **الكتاب الكريم (القرآن):**

القرآن هو الكتاب المنزل على سيدنا محمد (ﷺ)، والذي نقل إلينا بين دفتي المصحف بالأحرف السبعة نقلاً متواتراً[١٠]. هو كلام الله عز وجل، ويعد الأصل المقطوع به عند جميع المسلمين. القرآن هو المصدر الأول للتشريع، كما يقول الأصوليون، حيث قال تعالى: "**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**"[١١]

- **السنة النبوية:**

السنة النبوية هي كل ما صدر عن الرسول (ﷺ) غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير. وتعتبر المصدر الثاني للتشريع، ولا فرق بينها وبين القرآن من ناحية الاحتجاج. قال الله تعالى: "**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**"[١٢]، وقال تعالى: "**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**"[١٣]

- **الإجماع:**

الإجماع هو اتفاق أمة النبي (ﷺ) في عصر من العصور على أمر من الأمور الشرعية. هذا الاتفاق يزيل الاحتمال الذي قد يكون في الدلالة. يجب أن يستند الإجماع إلى دليل، لأن القول في الأمور الشرعية من غير دليل يعد خطأ[١٤].

- **القياس:**

القياس، في اصطلاح الأصوليين، هو إثبات مثل حكم معلوم في معلوم آخر لاشتراكهما في علة الحكم عند المثبت[١٥].

ثانياً: اللغة العربية

اللغة العربية هي لغة الإسلام ووعاء نصوصه وشرائعه وأفكاره، فهي لغة كتاب الله عز وجل، ولا يمكن أن يكون القرآن قرآنًا إلا بها. نحن متعبدون بلفظه، كما قال الله تعالى: "**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**"[١٦] والاجتهاد في الشريعة لا يكون إلا بهذه اللغة، فهي شرط أساسي من شروط الاجتهاد، لأن النصوص الشرعية جاءت من عند الله بلفظها. من هنا، يجب أن يكون الخطاب الديني مستندًا إلى اللغة العربية. لقد اختار الله تعالى هذه اللغة وعاءً للدين لما تتمتع به من

مزايا وخصائص فريدة. القرآن الكريم، بمعجزته البيانية، هو دليل على صدق نبوة الرسول (ﷺ) وإعجاز الإسلام، والتحدي موجه للعالمين جميعًا. قال الله تعالى: "قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا"[١٧] يكمن الإعجاز في القرآن في كيفية صياغة هذا الفكر الراقي بهذه اللغة العربية الفصيحة، بنحو لا يمكن أن يرقى إليه بشر. لذا، تعد اللغة العربية الركيزة الأساسية للخطاب الإسلامي، ولا يمكن فهم هذا الخطاب إلا من خلالها[١٨].

ثالثاً: الاتجاهات الرئيسية في الخطاب الديني المعاصر

إنَّ الخطاب الديني هو كلام موجه يحمل في طياته فكرة معينة أو قيمة ما يقوم صاحبها بعرضها، ويحاول إثباتها بالحجة والبرهان؛ مستخدما لغة مؤثرة يستميل بها المخاطبين، بهدف التأثير في الآخرين وإقناعهم بما يريد، وان لهذا الخطاب العديد من الاتجاهات الرئيسية، من اهمها: [١٩]

١. الاتجاه التقليدي: يتمسك بالقراءات والتفسيرات التقليدية للنصوص الدينية، ويركز على الحفاظ على التراث الديني. يسعى للحفاظ على التعاليم والأحكام الشرعية كما جاءت في النصوص الدينية دون تغيير.

٢. الاتجاه التجديدي: يسعى إلى إعادة تفسير النصوص الدينية بما يتناسب مع متطلبات العصر الحديث، ويركز على الإصلاح والتحديث. يدعو إلى التجديد في الفكر الإسلامي لمواجهة التحديات المعاصرة والتكيف معها.

٣. الاتجاه الوسطي: يحاول التوفيق بين التمسك بالتراث الديني والاستجابة للتحديات المعاصرة، ويدعو إلى الاعتدال والتوازن، يسعى لتقديم رؤية إسلامية وسطية تتجنب التطرف والتسيب، وتعمل على بناء مجتمع متوازن.

رابعاً: خصائص الخطاب الديني المعاصر

يقدم الخطاب الديني المعاصر نموذجًا متوازنًا يجمع بين الأصول والتجديد، بين الروحانية والواقعية، وبين الفرد والمجتمع. مما يجعله يتميز بعدة سمات، من ابرزها:[٢٠]

١. الإيمان بالله واحترام الإنسان: هذا الخطاب يؤمن بالله ولا يكفر بالإنسان، يحرص على العقيدة ويراعي فطرة الإنسان وغرائزه، ويعمل على تصريفها بطرق مشروعة. يحافظ على كرامة الإنسان، حياً وميتاً، ويحرم الظلم والتفرقة والعنصرية.

٢. التوازن بين الوحي والعقل: يؤمن بالوحي ولا يغيب العقل، حيث يحترم الإسلام العقل لأنه الأداة التي نفهم بها خطاب الله ورسوله ونستكشف بها الكون يدعو إلى الروحانية ولا يهمل المادية، مؤكدًا أن الإنسان كائن مزدوج يضم جانبًا روحياً يشمل الإيمان والعبادة وجانبًا ماديًا يشمل عمارة الدنيا بالمباح.

٣. العبادات والقيم الأخلاقية: يعنى بالعبادات الشعائرية ولا يغفل القيم الأخلاقية، حيث أن منظومة الأخلاق الإسلامية شاملة وكاملة. يرفض الفلسفة القائلة بأن الغاية تبرر الوسيلة، ويعتبر أن مثل المسلمين في أخلاقهم هو نبيهم محمد (ﷺ). يدعو إلى الاعتزاز بالعقيدة والتسامح والحب، مؤكدًا أن المسلم لا يساوم على دينه ولا يبيعه بمثل الدنيا.

٤. التوازن بين المثال والواقع: يدعو إلى الجد ولا ينسى الترويح، ويحرص على المعاصرة مع التمسك بالأصالة. ولا يتقوقع على الماضي وحده ولا يعيش في الكتب القديمة فقط، بل يتفاعل مع تطورات الحياة كإبن لزمانه ومكانه وبيئته. هذا التجديد لا يعني التنكر للقديم، والمرونة لا تعني التخلي عن الثوابت، بل هناك ثبات في الأهداف وتطور في الوسائل.

٥. التيسير في الفتوى والدعوة: يتبنى التيسير في الفتوى والدعوة، ويفضل اليسر على العسر في الفقه لأن الشريعة مبناها على اليسر ولأن الناس في عصرنا بحاجة ماسة إلى التيسير. كما ينصف المرأة ولا يجور على الرجل، ويثبت حقوق الأكثرية ولا يجور على الأقلية.

المبحث الثاني: تحديات الخطاب الديني المعاصر

اولاً: الدعوة إلى تجديد النظر في الموروث الفكري الديني

من أهم السمات المنهجية التي تميز المفكرين الدينيين مثل محمد عبده، رشيد رضا، ومحمد الغزالي، هي قدرتهم على الجمع بين الثقافة والفكر والفقه. لقد اعتمدوا في مرجعيتهم المعرفية ومنطلقاتهم الابستمولوجية على الدمج بين النصوص الدينية والواقع المعاصر، ما يعرف بـ "الجمع

بين القراءتين". هؤلاء المفكرون لم يكتفوا بفتح باب الاجتهاد بالمعنى التقليدي فقط، بل دعوا إلى تجديد النظر في الموروث الفكري الديني بشكل أعمق وأشمل.

ثانياً: نبذ العمل بالتقليد

لم يتجه المفكر إلى اتباع التقليد الذي يعتمده معظم الفقهاء، بل يعتبره أحد أهم أسباب انحطاط الأمة وتخلفها. بل في بعض الأحيان، ينكر المثقف والمفكر الديني التقليد تمامًا ويعتبره نوعًا من الشرك الذي يجب محاربته دون هوادة، كما فعل محمد عبده وتلميذه رشيد رضا. ومن ذلك، نجد تنديد رشيد رضا بمقلدة الفقهاء الذين سلكوا طريقًا يخالف نصوص الآيات أو ظواهرها، مستشهداً بما نقله الفخر الرازي.[٢١] عن أحد شيوخه قائلاً:

"لقد شاهدت جماعة من مقلدي الفقهاء وقرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله تعالى تتعلق ببعض المسائل، وكانت مذاهبهم مخالفة لتلك الآيات. فلم يقبلوا تلك الآيات ولم يلتفتوا إليها، بل ظلوا ينظرون إلي باستغراب، وكأنهم يتساءلون كيف يمكن العمل بظواهر هذه الآيات في حين أن الروايات المنقولة عن سلفهم جاءت بخلافها. ولو تأملت الأمر بعمق، لوجدت أن هذا الداء يسري في عروق معظم الناس في هذا العالم"[٢٢].

اعتبر رشيد رضا أن هذه الظاهرة ظلت متفشية بقوة مع مرور الزمن إلى عصرنا الحالي. وبالمثل، كان الشيخ الغزالي يرفض التقليد الأعمى والمطلق للأئمة السابقين، خاصة من أهل العلم. بل كان يرى أن عليهم أن يستكملوا نقصهم العلمي ويطوروا أدواتهم الثقافية، حتى يصلوا إلى القدرة على النظر والترجيح بين الأقوال، كما اجتهد الأوائل لأزمانهم وبيئاتهم.

ويعتقد الشيخ الغزالي أنه لابد للفقيه المعاصر أن ينظر إلى التراث العلمي للعلماء المتقدمين في مختلف عصور الإسلام بنظرة جديدة، في ضوء مقررات الكتاب والسنة، ومقاصد الإسلام وكلياته القطعية. يجب أن يأخذ من أقوال الشراح ما يفيد ويترك ما لا يتوافق، إذ أن النصوص معصومة، ولكن أفهام الشراح وتفسيراتهم لها ليست معصومة.[٢٣]

ثالثاً: إنكار المفكر الديني للتنطعات والتدقيقات الفقهية:

من ذلك أن الكواكبي اعتبر أن توسيع الفقهاء لدائرة الأحكام أدى إلى تضييق الدين على المسلمين، مما أوقع الأمة في ارتباك كبير، بحيث أصبح المسلم يجد صعوبة في اعتبار نفسه مسلماً

ناجياً بسبب تعذر تطبيق جميع العبادات والمعاملات وفقاً لطلبات الفقهاء المتشددين الذين يأخذون بالعزائم.

فقد أصبح الجمهور الأكبر من المسلمين يشعرون بأنهم يتهاونون في أداء واجباتهم الدينية اضطراراً، مما يسهل عليهم التهاون اختياراً، كالغريق الذي لا يخشى البلل. كيف يمكن للحنفي العامي أن يطمئن تماماً إلى استبرائه لتصح طهارته؟ وكيف يمكنه أن يحسن جميع مخارج الحروف وقد أفسدت العجمة لسانه لتصح صلاته؟ وأيضاً، كيف يمكن للشافعي العامي أن يصحح نيته في الصلاة وفقاً لمذهب إمامه؟ أو يعرف شدّات الفاتحة الثلاث عشرة وينتبه لإظهارها جميعاً ليؤدي فريضته بشكل صحيح؟[٢٤].

وقد قدم الكواكبي مثالاً بارزاً على التوسع المغالي في الآراء الكثيرة المتعلقة بالسواك، مستشهداً بقول النبي محمد (ﷺ): "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك"[٢٥]، فعلى أساس هذا الحديث، تشعبت الآراء واتسعت، حيث بدأ الفقهاء في البحث عن نوع العود المستخدم في السواك، وعن طوله وطريقة استعماله، والأماكن والأوقات التي ينبغي فيها استخدامه، وغيرها من التفريعات التي تنافي المقصد الشرعي الأساسي(٢٦).

بالإضافة إلى ذلك، ندد محمد عبده بطريقة بحث الفقهاء في التوسيع والتفريع، واصفاً إياها بأنها هي التي ضيعت الدين. فقد أشار إلى أن الفرد العامي الذي يسعى إلى كسب معاشه لا يمكنه أن يكرس سنوات طويلة في تعلم أحكام الطهارة وباقي العبادات من الكتب الطويلة والمعقدة المعتادة عند الفقهاء، كما هو الحال في الأزهر على سبيل المثال. وعلى حد تعبيره: "أي حاجة إلى هذه الأبحاث الطويلة؟ والتحقيقات المفصلة في مسائل المياه والطهارة والصلاة؟! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صلوا كما رأيتموني أصلي"[٢٧]

رابعاً: توسعة المصادر المعرفية بإعادة الاعتبار للعقل:

أعاد المفكر "المثقف" الديني العقل إلى إطاره الطليعي كمصدر مهم للفهم والتوليد المعرفي. وبناءً على ذلك، عبّر الكواكبي عن أن "أضحى المسلمون محتاجين للحكمة العقلية التي كادت تجعل الغربيين أدرى منّا حتى في مباني ديننا"[٢٨].

ويؤكد أيضًا على أن ميزة الدين الإسلامي هي كونه مبنيًا على العقل المحض، وبالتالي يعتبره "أفضل صارف للفكر عن الوقوع في مصائد المخرفين، وأنفع وازع يضبط النفس من الشطط، وأقوى مؤثر لتهذيب الأخلاق، وأكبر معين على تحمل مشاق الحياة، وأعظم منشط على الأعمال المهمة الخطرة، وأجل مثبت على المبادئ الشريفة". وفي النتيجة، يُعَتَبَرُ أصح مقياس للإستدلال على الأحوال النفسية في الأمم والأفراد، سواء كانت رقيّاً أو انحطاطًا.

وعد محمد عبده العقل "من أجلّ القوى، بل هو قوة القوى الإنسانية وعمادها، والكون صحيفته التي ينظر فيها وكتابه الذي يتلوه، وكل ما يقرأ فيه فهو هداية إلى الله وسبيل للوصول إليه"[٢٩].

خامساً: الواقع كمصدر رئيس للمعرفة لدى المفكر الديني:

بنظر المصلحين، يُعتَبَر الواقع مصدرًا رئيسيًا للمعرفة لا غنى عنه. عبّر محمد إقبال عن هذا المصدر من خلال التجارب والملاحظات والخبرات، حيث رأى أن هناك اتجاهاً تجريبيًا عامًا للقرآن يظهر من خلال ما يستهدفه من ضرورة التأمل في الطبيعة.[٣٠] مؤكداً أن النظر في الكون والآفاق والأنفس، وكذلك الوقوف على أخبار الأولين، هي من مصادر المعرفة الإنسانية بحسب القرآن الكريم[٣١].

أما مرجعية الواقع بنظر الكواكبي، فإنها تشمل مختلف الميادين، بما في ذلك الواقع الغربي، وكذلك التجارب الحضارية والحاجات الاجتماعية وجميع أصناف الثقافة المعتمدة على الموضوعات الخارجية؛ مثل العلوم الاجتماعية من الحقوق والسياسة والاقتصاد والفلسفة العقلية والتاريخ القومي والجغرافي والطبيعي والسياسي والإدارة الداخلية والحربية.

وإذا كان البعض من الرواد قد أبدى أنهم لا يعملون إلا بالكتاب والسنة، مثلما نراه لدى محمد عبده وتلميذه رشيد رضا، فإن هذه التصريحات جاءت كرد على مسلك الفقهاء المقلدين الذين وضعوا النصوص المباشرة من الكتاب والسنة خلف أظهرهم. ويتبين ذلك من خلال ما ذكره رشيد رضا نقلاً عن محمد عبده، حيث قال شيخ من أكبر العلماء سناً وشهرةً في العلم في مجلس إدارة الأزهر على مسمع الحاضرين: "من قال إنني أعمل بالكتاب والسنة فهو زنديق"، وهذا يعني أنه لا يجوز العمل إلا بكتب الفقهاء. وردّ عليه محمد عبده قائلاً: "من قال إنني أعمل في ديني بغير الكتاب والسنة فهو الزنديق"[٣٢].

صحيح أن هؤلاء العلماء، ومثلهم الإمام محمد الغزالي، يعملون بالكتاب والسنة كمختصين، ولا يختلفون من هذه الناحية عن الفقيه. إلا أنهم لم يتوقفوا عند هذا الحد، بل أضافوا إلى ذلك مصدراً معرفياً هاماً مستمداً من الواقع. وعملوا على تأويل النص لصالح الواقع، أو ترجيح مطالب الواقع على النص، خاصةً مع ضغط الحاجات الزمنية والحضارية التي واجهوها. يكفي أن نعلم أن رشيد رضا قد رجح العلوم الكونية على الفقهية والكلامية في فهم القرآن[٣٣]، وأنه اعتبر إدخال العلوم الطبيعية أهم أركان التفسير والعمل بهدي القرآن لامتلائه بذكر آيات الله في خلق السماوات والأرض[٣٤]. الأمر الذي دعاه إلى الجمع بين العلمين الكوني والديني[٣٥]. كل ذلك مما له دلالة على ما للواقع من مرجعية معرفية تأسيسية لفهم النص.

الحقائق العلمية الحديثة لخدمة الحقائق الدينية:

إن من المبادئ التوجيهية لتجربته المعرفية والروحية، ولدعائم النظر والعمل عنده، مبدأ العلم. فعلى الرغم من أن الغزالي لم يكن "عالمًا طبيعيًا" أو "فيلسوف علم"، إلا أن الناظر في مصنفاته يدرك بوضوح أنه كان يولي اهتمامًا بالغًا لاكتساب المعرفة العلمية، وكان يتابع قضايا العلم واكتشافاته ليستفيد منها في نشاطه "الدعوي".

وكانت ملاحقة المسائل العلمية أمرًا ملحًا بالنسبة لرجال النهضة الإسلامية منذ أواخر القرن التاسع عشر، واشتد تعلقهم بها مع انتشار عدد من الفلسفات الطبيعية ذات السمة "الإلحادية"، وخاصةً الداروينية، وعموم الفلسفات المادية. واعتقد هؤلاء المفكرون الذين تصدوا لهذه الفلسفات بالتحليل والنقد والرد، أن الاستقصاء العلمي والتعمق في مسائل العلم وقضاياه ومناهجه ييسر لهم نقل رسالتهم، ويؤدي إليهم أسلحة دفاعية وهجومية من الطراز الأول في معركة الدفاع عن الإسلام ورد هجمات خصومه "العلمانيين".

وقد كان الشيخ اللبناني الطرابلسي حسين الجسر[٣٦] أبرع من جرد أسلحة ماضية في وجه الداروينية، كما كان المصري طنطاوي جوهري[٣٧] من بين أبرز المفكرين الإسلاميين الذين أشرفوا على متابعة مختلف المجالات العلمية وجواهرها، وكشفوا عن عجائب الكون التي يكشف عنها العلم الطبيعي، وقدموا تحليلات للعلوم العصرية ومقارنتها بنظام الإسلام ومعاني القرآن الكريم، يأتي معظم

المفكرين المعاصرين. فالحقيقة أنه من الصعب تماما أن نجد من بينهم من لم يكن مهتما بمسألة العلم ومفاهيمه بالدين. وقد قاموا بتطوير مناهجهم وأساليبهم ليس هناك شك في ذلك[٣٨].

عند الشيخ الغزالي، القضية واضحة وحاسمة: "إن الدين الحق والعلم هما تصوير متكامل للوجود". وفقًا له، "العقول الذكية" هي الوحيدة التي تمتلك القدرة على "اختراق أسرار الكون ومعرفة آيات الله في شتى الأمكنة والأزمنة"، وهي الوحيدة التي "تميز الحق من الباطل وتعرف حقائق الوحي"[٣٩].

لقد خلقت العقول "للتجاوب مع حقائق الكون" و "لتكون مفاتح خزائنه وكواشف أسراره"، والحضارة الإسلامية نفسها قامت على "العقل والبصر"[٤٠].

وأبلغ من هذا وأبعد غوراً ما يصرح به من القول: "ونحن –باسم الإسلام– نعتبر تصديق الحقائق العلمية دينا"[٤١]. وبناءً على هذا المبدأ، يُلزم "علماء الكون والحياة" بالاعتراف بتوافق الحقائق الدينية مع الحقائق العلمية العادية. والسبب في ذلك واضح، حيث يُعتبر الله سبحانه وتعالى مصدرًا لكلتا الحقيقتين: الدينية والعلمية.

ونتيجةً لهذا، فإنه من غير الممكن بشكل تام أن ينشأ تناقض حقيقي بين الدين والعلم. وعندما يتأمل الفرد هذا الفهم، فإنه لا يمكن له إلا أن يتذكر ابن رشد وتقريره المعروف حول العلاقة بين العقل والشريعة. وعلى الرغم من أن منطقه لا يميل نحو التأويل الذي يبدو وكأنه يفضل العقل على النص، إلا أنه لا ينكر هذا الاقتران.

القرآن بين الهداية والإعجاز:

في الواقع، يُعتبر القرآن كتابًا شاملاً للهداية، يوجه سلوك الإنسان بشكل صحيح، حيث يتضمن توجيهات للخير والنهي عن الشر، بالإضافة إلى المبادئ التوجيهية للسلوك البشري مثل الإخاء والعدالة والحرية والمساواة. يتماشى هذا مع مجموعة الحقوق والمبادئ التي وردت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرته الأمم المتحدة في عام ١٩٤٨، والذي يأتي بعد مرور أربعة عشر قرنًا على نزول تعاليم الإسلام.

هذا التوافق بين الوحي والعقل السديد ليس أمرًا جديدًا، فقبل نزول الوحي، وفي الأماكن التي لم تصلها رسالة الإسلام بعد، كان العقل البشري يُمارس وظيفته في الإدراك وفي فهم طبيعة الحياة ورسالة الإنسان فيها، ويكتشف العديد من الحقائق المتعلقة بمعرفة الله والعالم، وفي العلاقة

بين الإنسان وخالقه وبين الإنسان وأخيه الإنسان، أبو حامد الغزالي، في كتابه "المنقذ من الضلال"، أشار إلى التوافق في السياسة الخلقية والاجتماعية بين أحكام الدين ومقررات الفلاسفة، وأشار إلى تأثر هؤلاء الفلاسفة بمواقف دينية قديمة[٤٢].

الشيخ الغزالي يعتبر أنه من النادر أن يظهر مذهب فلسفي يصيب الحق في جوانبه الإلهية والخلقية والاجتماعية بشكل كامل. ويشير إلى أنه في التفكير البشري المجرد، يمكن أن تكون هناك عيوب يجب التحذير منها، خاصة عندما تكون المعرفة سطحية ومحصورة في الظواهر فقط.

ومع ذلك، ينقل الشيخ الغزالي قول أحد المفكرين في الغرب الذي يشير إلى أن القليل من الفلسفة يبعد عن الله، ولكن الكثير منها يعود إليه ﷻ. يمكن فهم هذا التصريح بأن الفلسفة، على الرغم من بعض الانحرافات التي قد تحدث فيها، قد تكون وسيلة للوصول إلى مفهوم أعمق للإله والحقيقة[٤٣]. رغم أن البشرية قد استخدمت عقلها لفترة طويلة بدون توجيه، إلا أن النتيجة الرئيسية لمعظم الفلاسفة لم تكن ذات قيمة، وليس لديها قيمة إلا القليل. ومع ذلك، يعتبر الدين، كما جاء من الله، النهاية النقية والسهلة التي تجمع كل الحقائق[٤٤].

درء تعارض العقل والنقل:

يمكننا فهم موقف الشيخ الغزالي في تحديد العلاقة بين العقل والوحي، وهما الدعامتان الأساسيتان التي تقوم عليهما المعرفة الإنسانية والفعالية العملية لبني البشر. حيث يعتبر العقل والوحي كل منهما دعامة أساسية في فهم الحقائق وتوجيه السلوك.

إذا كان هذا البحث قديمًا وكثيرًا ما جرت النقاشات حوله، إلا أن الشيخ الغزالي قد وضع منظومة فكرية تجمع بين العقل والوحي. يرى أن العقل له دوره المهم في فهم الوحي وتفسيره، ولكنه في الوقت نفسه يؤمن بأن الوحي يتجاوز قدرة العقل البشري، وهو المصدر الرئيسي للمعرفة الدينية.

هذا النهج يعكس فلسفة الشيخ الغزالي في التوازن بين العقل والوحي، حيث يرى أن كل منهما يساهم في إثراء المعرفة وتوجيه السلوك بطريقة متكاملة[٤٥] –أولهم– الذي قرر أن ما جاءت به الرسل قد ورد "بمقاييس عقلية"،[٤٦] إلى أبناء الفكر العظيمين، مثل ابن رشد الذي جسّد رسالة تفصيلية تتعلق بتحديد العلاقة بين الشريعة والحكمة، وكذلك إلى ابن تيمية، شيخ السلفيين المتأخرين، الذي بذل جهداً هائلاً في تأليف مصنفات ضخمة لتبيان عدم التعارض بين العقل والنقل. وإذا كان الكون

هو خلق الله، والدين هو كلامه السماوي، فمن المنطقي أن يكون هناك توافق بين المعرفة الكونية والدينية. إن العلم ليس سوى وصف لما أنشأه الله في الكون، وتفسير للقوى والخصائص التي خلقها فيه. ولا يمكن أن يتعارض وحي الله مع ما يعرضه العلم، فالدين الحق والعلم الحق يشكلان تصويراً متكاملاً للحقيقة الوجودية.

الخاتمة:

في ختام النظرة إلى الخطاب الديني المعاصر، نجد أنه يواجه إشكاليات وتحديات متعددة. تزداد التعقيدات مع تطور المجتمعات وتعدد الثقافات وسرعة تغير التكنولوجيا. من بين التحديات الرئيسية تلك المتعلقة بالتواصل والتفاعل مع قضايا العصر بطريقة تناسب الحاضر دون التخلي عن مبادئ الدين وقيمه، إحدى التحديات الكبرى هي توفير تفسيرات دينية متناسبة مع السياق الحديث والتحديات المعاصرة، مع الحفاظ على جوهر العقيدة والقيم الروحية. كما يتطلب الأمر تواجد روح الانفتاح والتسامح للتعامل مع التنوع الديني والثقافي، مع الحفاظ على هوية الدين وقيمه.

اولاً: النتائج

١. يتنوع الخطاب الديني في العصر الحديث، مما يعكس التنوع الثقافي والاجتماعي والفكري في المجتمعات المعاصرة.
٢. الخطاب الديني يؤثر بشكل كبير على المجتمع والفرد، سواء من خلال توجيه السلوك أو تشكيل القيم والمبادئ الأخلاقية.
٣. يواجه الخطاب الديني تحديات متنوعة في العصر الحديث، مثل التغيرات الاجتماعية، والتحولات الثقافية، مما يتطلب تكييفه ومواكبته للتطورات.
٤. يظهر أن التوازن بين الحفاظ على الهوية الدينية والتعايش مع التنوع والتحديات المعاصرة يعتبر أمراً بالغ الأهمية.
٥. الخطاب الديني يؤثر بشكل كبير على السياسة والمجتمع، وقد يشكل دوراً هاماً في تشكيل السلوك السياسي والمواقف الاجتماعية.

ثانياً: التوصيات

١. يجب على الباحثين فهم التحولات والتغيرات التي يشهدها المجتمع المعاصر، بما في ذلك التطورات التكنولوجية والعولمة وتغيرات القيم والمبادئ.

٢. ينبغي دراسة كيفية تغير الخطاب الديني وتطوره في العصر الحديث، وكيفية التعامل مع التحديات والمسائل المعاصرة.

٣. ينبغي على الدراسات التوازن بين الحفاظ على القيم الدينية الأصيلة والتكيف مع متطلبات العصر الحديث وتحدياته.

الهوامش:

١) عمر عبيد حبيسة، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، ص٤٧.

٢) محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ط٢، ترجمة عباس محمود، ١٩٦٨م، ص٢١.

٣) جمال الدين ابو الفضل محمد ابن منظور، لسان العرب، ط١، مادة خطب، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٤١٨هـ، ص١٨٢.

٤) سورة ص، الآية ٢٠.

٥) حسين واد، في مناهج الدراسة الأدبية، دار سراس للنشر، تونس، ١٩٨٥م، ص٣٧.

٦) سارة ميلز، الخطاب، ترجمة: يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات جامعة متنوري قسنطينة ٢٠٠٤م، ص٣.

٧)عياض بن نامي السلمي، بحث في تجديد الخطاب الديني مفهومه وضوابطه ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، د، ت، ص ٧.

٨) سعيد إسماعيل علي، الخطاب التربوي، ط١، سلسلة كتب الأمة، مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية للشؤون الدينية، قطر، د، ت، ص٩.

٩) أكرم علي مسعد المذعوري، الخطاب الاسلامي الواقع والتجديد رؤية معاصرة رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية، عدن، جامعة عدن كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية، ٢٠١٤م ،ص ٣٤.

١٠) سيف الدين الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ط١، تحقيق: إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، ص١٣٧.

١١) سورة الاسراء، الآية ٩.

١٢) سورة النساء، الآية ٥٩.

١٣) سورة الحشر، الآية ٧.

١٤) دكتور على جمعة، المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، ط٢، دار السلام، ٢٠٠١م، ص٣١٠

١٥) المصدر نفسه، ص٣١١.

١٦) سورة الزخرف، الآية ٣.

١٧) سورة الاسراء، الاية ٨٨.

١٨) أشرف أبو عطايا، يحيى عبد الهادي أبو زينة، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، بحث قدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، إبريل ٢٠٠٧م، ص٦٨٧.

١٩) محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١٧م، ص٢٣.

٢٠) ينظر: خالد السيد روشه، الخطاب الإسلامي، مقاربة منهجية، منصة مداد، ٢٠٠٧م، https://midad.com/

٢١) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. (٥٤٤هـ- ٦٠٦هـ، ١١٥٠م . ١٢١٠م).

أخذ العلم عن كبار علماء عصره، ومنهم والده، حتى برع في علوم شتى واشتهر، فتوافد عليه الطلاب من كل مكان. كان الرازي عالمًا في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها. ترك مؤلفات كثيرة أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، وهو تفسير جامعٌ لمسائل كثيرة في التفسير وغيره من العلوم التي تبدو دخيلة على القرآن الكريم، وقد غلب على تفسيره المذهب العقلي الذي كان يتبعه المعتزلة في التفسير، فحوى تفسيره كل غريب وغريبة كما قال ابن خلكان. اختُلف في سبب وفاته، وقيل مات مسمومًا. وفيات الأعيان١: ٤٨٦، وطبقات الشافعية ٤: ٩٠، والأعلام للزركلي، ٣١٣/٦.

٢٢) محمد رشيد بن علي رضا خليفة القلموني، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج٨، ص١٦٩.

٢٣) يوسف القرضاوي، نظرات في تراث الشيخ الغزالي، إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد ٧، ص٢٦.

1) عبد الرحمن الكواكبي، أم القرى، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر، ١٩٣١م، ص٣٤٤.

٢٥) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، برقم (٨٨٧)، ومسلم كتاب الطهارة، باب السواك، برقم (٢٥٢).

٢٦)عبد الرحمن الكواكبي، أم القرى، ص٩٨.

٢٧) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث مالك بن الحويرث، كتاب الأذان باب ١٨.

٢٨) أم القرى، ص٣٠٢.

3) محمد عمارة، الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده، ج١، ص١٨٣.

٣٠). محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلامي، ترجمة عباس محمود، ط٢، ١٩٦٨م، ص٢١.

٣١) المصدر نفسه، ص١٤٤، ١٤٥.

٣٢) المنار، ج٤، ص٢٨٣.

٣٣) المنار، ج١، هامش ص١٨٢.

٣٤) المنار، ج٩، ص١٧٧.

٣٥) المنار، ج٤، ص٤٤.

٣٦)الشيخ حسين الجسر: (١٨٤٥م- ١٩٠٩م) هو ابن الشيخ محمد الجسر المعروف "بأبي الأحوال"، مما قاله رشيد رضا عن شيخه الجسر: "وكان أستاذنا العلامة الشيخ حسين الجسر الأزهري هو المدير لها بعد أن كان هو الذي سعى لتأسيسها، لأن رأيه أن الأمة الإسلامية لا تصلح وترقى إلا بالجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا على الطريقة العصرية الأوروبية مع التربية الإسلامية الوطنية تجاه التربية الأجنبية في مدارس الدول الأوروبية والأميركانية..". صدر له أول كتبه: "نزهة الفكر في مناقب مولانا الشيخ محمد الجسر" وكذلك "الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية".

٣٧) طنطاوي جوهري : (١٨٦٢م-١٨٧٧م) وُلد في قرية كفر عوض الله حجازي بمحافظة الشرقية عام ١٨٦٢م، التحق الشيخ طنطاوي في مطلع حياته بكتَّاب القرية، وأتم فيه حفظ القرآن، وبعد أن أتم الحفظ ظهر عليه ولعُه بالعلم، فالتحق بالجامع الأزهر عام ١٨٧٧م، وفي هذه الفترة ظهر نبوغه كما ظهر ذكاؤه الحادّ، فأجاد علوم اللغة العربية والفقه الإسلامي، وألمَّ بمذهب الإمام الشافعي. لم يكن الشيخ طنطاوي عالمًا كسائر العلماء، بل تميَّز في كل نواحي العلوم، فكان العالم الديني الوطني، كما كان العالم الاجتماعي العالمي، جمع بين الثقافتين الدينية والطبيعية والإنسانية، فمزج المسائل الدينية بالآراء الاجتماعية والسياسية، كما جاهد بقلمه ورأيه لرفعة شأن الإسلام، وكان يرمي إلى أن العلم إذا حسُن فهمُه كان أداةً صالحةً لتفهُّم روح الدين.

٣٨) فهمي جدعان، العالم بين حدين: نظرة في المبادئ الموجهة للتجربة الغزالي، إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد ٧ ، ص٨١-٨٢.

٣٩) محمد الغزالي، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، دار الصحوة، القاهرة، ط٧، ١٩٨٧م، ص ١٩٤-١٩٥.

٤٠) محمد الغزالي، هذا ديننا، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٤٢.

٤١) محمد الغزالي، حقوق الإنسان، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٢١٤.

٤٢) فهمي جدعان، العالم بين حدين: نظرة في المبادئ الموجهة لتجربة الغزالي، إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد ٧ ، ص٨٣.

٤٣) محمد الغزالي، حقوق الإنسان، ص٢١٥،٢١٦.

٤٤) المرجع نفسه، ص٢١٦.

٤٥) أبو يُوسُف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، (٢٦٠ هـ،- ٨٧٤م).. نشأ في البصرة منذ العقد الأول من القرن الثالث الهجري. وهو أحد أبناء ملوك كندة اشتهر بفيلسوف العرب، تنسب إليه أولى ترجمات جغرافية لبطليموس، وقد ظهر تأثيرها في كتابه رسم المعمور من الأرض، وللكندي رسالة مهمة في البحار والمد والجزر. واشتهر في مجالات عديدة منها: الطب والفلسفة والفلك والهندسة والموسيقى، ويزيد عدد مؤلفاته على ثلاثمائة. نال مكانة ممتازة لدى كل من المأمون والمعتصم، لكنه لقي إهانة وأذى من المتوكل.

٤٦) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر، القاهرة، ١٩٥٠م، ج١، ص٢٥٤.

المصادر:

*القران الكريم

١. أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة: دار الفكر، ١٩٥٠م، ج١.

٢. أشرف أبو عطايا، يحيى عبد الهادي أبو زينة، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، إبريل ٢٠٠٧م.

٣. أكرم علي مسعد المذعوري، الخطاب الإسلامي: الواقع والتجديد، رؤية معاصرة، رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية، عدن: جامعة عدن، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية، ٢٠١٤م.

٤. جمال الدين أبو الفضل محمد ابن منظور، لسان العرب، ط١، مادة خطب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.

٥. حسين واد، في مناهج الدراسة الأدبية، تونس: دار سراس للنشر، ١٩٨٥م.

٦. خالد السيد روشه، الخطاب الإسلامي: مقاربة منهجية، منصة مداد، ٢٠٠٧م.

٧. سارة ميلز، الخطاب، ترجمة يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة متنوري قسنطينة، ٢٠٠٤م.

٨. سعيد إسماعيل علي، الخطاب التربوي، ط١، سلسلة كتب الأمة، مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية الشؤون الدينية، قطر، د.ت.

٩. سيف الدين الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.

١٠. صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت٢٥٦هـ).

١١. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت٢٦١هـ).

١٢. عبد الرحمن الكواكبي، أم القرى، مصر: المطبعة المصرية بالأزهر ١٩٣١م.

١٣. علي جمعة، المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، ط٢، القاهرة: دار السلام، ٢٠٠١م.

١٤. عمر عبيد حبيسة، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٨م.

١٥. عياض بن نامي السلمي، بحث في تجديد الخطاب الديني مفهومه وضوابطه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ت.

١٦. فهمي جدعان، العالم بين حدين: نظرة في المبادئ الموجهة للتجربة الغزالي، إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد ٧.

١٧. محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة عباس محمود، ط٢، ١٩٦٨م.

١٨. محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١٧م.

١٩. محمد الغزالي، حقوق الإنسان، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

٢٠. محمد الغزالي، هذا ديننا، ط٢، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٠م.

٢١. محمد الغزالي، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ط٧، القاهرة: دار الصحوة، ١٩٨٧م.

٢٢. محمد رشيد بن علي رضا خليفة القلموني، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج٨.

٢٣. محمد عمارة، الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده، ج١.

٢٤. يوسف القرضاوي، نظرات في تراث الشيخ الغزالي، إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد ٧.